مقياس: نشاط ومساهمة المهاجرين الجزائريين في الحركة الوطنية

المحاضرة الرابعة: تأسيس نجم شمال افريقيا:

إن دراسة التوجه الاستقلالي لنجم الشمال الإفريقي نحو بزوغ الوطنية التي ستطالب بالاستقلال وتجعل منه حصان المعركة وكذا توجهه الرئيسي في القطيعة بين الوطنية والشيوعية ومؤيدو الاستقلال الوطني الذين سينتخبون مصالي الحاج كزعيم لهم وهو ما يجعله يستقطب الكثير من المهاجرين الجزائريين للانضمام إليه.

يؤكد اجرون بان تأسيس النجم يصادف الموجة الكبرى الثانية من الهجرة الجزائرية الى فرنسا التي حدثت ما بين 1922-1924. إن الوصول الكثيف لآلاف المهاجرين الجزائريين على المسرح السياسي في العديد من المناسبات السياسية للحزب الشيوعي يترجم استظهار الشعور الوطني السائد وسط الهجرة الجزائرية بسبب القهر والاضطهاد الفرنسي لهم وهو ما جعلهم يواجهون القمع من خلال البيئة السياسية في فرنسا من حريات وحقوق على خلاف المستعمرات وهو ما جعلهم يجسدون نضال قومي جدي في نجم شمال إفريقيا كأرضية للنظال الوطني الثوري من اجل الاستقلال كل هذا سيعمل على يقضة الطبقة العمالية الجزائرية المهاجرة ومختلف الشرائح الأخرى وهو ما جعل النجم يصبح خاصة للنضج ، بالوعي الوطني.

خلال اجتماع الهيئة الفرعية الكولونيالية لشمال إفريقيا في أول اكتوبر1926 يكشف أمينها سيلور celorفي تدخله عن ايجاد نجم شمال إفريقيا تأسيس حزب وطني في الجزائر وأيضا تاسيس أخر في فرنسا، وهو المقترح الذي كان قد اطلع عليه حاج علي وجماعته منذ نهاية مارس1926 وخلالها فتح نقاش حول الحركة برنامجها. تكتيكها. تنظيم الفئة الشيوعية فيها.

أول اجتماع شعبي عام لنجم شمال إفريقيا حيث تم اختيار الاسم كان في12جوان 1926 في63شارع المستشفى باريس تحت رئاسة حاج علي عبد القادر، ةامينها العام الحاج مصالي وكل من حيلالي شبيلة ومحمد السعيد سي الجيلاني، اكلي بنون، محمد معروف، قدور فار، سعدون، مقروش، عبد الرحمن سبتي، ايت تودرت، محمد ايفور، صالح غاندي، رزقي، بوطويل، فرضت الأممية الشيوعية ميلاد على هذا

التنظيم وذلك انسجاما مع سياسة خلق تجمع واسع من عمال وفلاحين مناهضين للامبريالية، ووضع الحزب الشيوعي عدة وسائل مادية تحت تصرف النجم: مقرات، طبع مناشير، جريدة، توفير العمل للمناضليين وغيرها.

يقول حاج علي خلال جلسات الهيئة الكولونيالية لشمال إفريقيا سبتمبر اكتوبر1926 نحن جمعية مسلمين ولسنا شيوعيين. إننا نناضل من اجل استقلالنا أما إيسعاد فيعرف النجم كمنظمة ثورية وطنية. اما دورها في فرنسا توجيه الجماهير وتوضيح أسباب بؤسها وتبيان طريق التحرر ودعم الحركة الوطنية في المستعمرات. ومن ناحية القانون فان الحركة في وضع قانوني داخل فرنسا ووضع غير قانوني داخل الجزائر.

يعرفه حاج علي بأنه منظمة دفاع عن الحقوق النقابية والسياسية يقول عنها سيلور بأنها منظمة مستقلة عن الحزب الشيوعي تضم مختلف الشرائح الاجتماعية من عمال وفلاحين ومثقفين وبرجوازيين صغار. كما تعود أصلا إلى فكرة الجبهة المناهضة للامبريالية التي يدخل في إطارها مشروع الحزب الوطني الثوري. أما التقارير الأمنية حول النجم لشهر فيفري1927 بأنها منظمة حددت هدفها بالدفاع عن المصالح المعنوية والاجتماعية للمسلمين. إضافة للتكوين السياسي لاعضاءها.

ومن منظور حاج علي فان التركيز على أن النجم كمنظمة مسلمين تناضل من اجل الاستقلال ليست شيوعية. إنما تدين بدعم الحزب الشيوعي. ان صعود مصالي الحاج وعناصر أخرى من البرجوازية الصغيرة إلى قيادة نجم شمال إفريقيا يعود بالضبط السياسة هذه بشان القضية الوطنية والسياسية الكولونيالية رغم تعرجاتها وأوجه تناقضها وقد شجعا أيضا على خلق أرضية وطنية ثورية تحت اسم نجم الشمال الإفريقي وشجعا أيضا سياسة تجنيد عناصر مثقفة ووعد المهاجرين الجزائريين بالاستقلال الوطني كخلاص لهم وشرط لتحريرهم فان الشيوعيين لن يتأخروا عن الوقوع اسرى للعبتهم حيث أنهم لم يفهموا عمق الشعور الوطني للمهاجرين في فرنسا وبالتالي ملائمة شعار الاستقلال المطروح.

تنصيب الأمير خالد رئيسا شرفيا على النجم وتسمية جريدتي إقدام باريس وإقدام الشمال الإفريقي بإقدام الاميرخالد. كما يعتبر الأمير خالد أول داعية للعمل السياسي في فرنسا والمرجح انه أول من أسس أول لبنة لحركة النجم تنشط باسم عقيدة اديولوجية متطرفة من البداية أكنها واضحة وعميقة.

فإن نجم شمال إفريقيا كان يحصي ضمن صفوفه 3.500 منخرط من دافعي الاشتراك بانتظام مع نهاية 1927 و 4.000 مخرط مع نهاية 1928 ، أي ما يمثل 3.8%% من الجزائريين المقيمين في فرنسا. ونجح النجم في عام 1929 في عقد تجمعات حشدت بحسب مصادر الأمن ما يقارب 1.200 شخص، وفي التواجد حتى في خارج منطقة باريس. كما حاول ابن الأكحل وحاج علي التعريف بالنجم في خارج فرنسا ولا سيما في بلجيكا.

مصادرة كبرى المستثمرات الزراعية التي استولى عليها الاقطاعيون من خدام الامبريالية، الكولون والشركات الرأسمالية الخاصة، تسليم الاراضي المصادرة للقرويين الدين حرموا منها، استعادة الدولة الجزائرية للاراضي والغابات التي استولت عليها الدولة الفرنسية. اضافة الى المطالب السابقة، ولايمكن الوصول لتحقيق هده المطالب الا ادا توعى الجزائريون بحقوقهم بتوحدهم في تنظيمات من اجل فرضها على الحكومة الفرنسية.

ولعل مطالب الاستقلال منذ البداية لدى مطالب المهاجرين الجزائريين يرجع لطبيعة النظام السياسي الاستعماري الاستيطاني الفرنسي في الجزائر. وكذا القوانين الزجرية والاستثنائية المكبلة للشعب الجزائري. وهذا ما يجعلها ايديولوجية صريحة تهدف إلى مطالب عاجلة محددة. فقد تدرجت هذه الاديولوجية نحو النضج بتكيفها مع مع مقتضى التطور السياسي والاجتماعي في كل من فرنسا والجزائر.

وهي ايديولوجية عميقة ترمي إلى تغيير الوضع القائم تغييرا شاسعا يشمل ميادين السياسة والاقتصاد والاجتماع. فهي اذن ايديولوجية ثورية تؤمن بالحلول الجذرية.

بتبني أسلوب عمل لتحقيق أهداف تشمل إثارة الحماس الوطني في أوساط المهاجرين وتأكيد النضج السياسي والتفكير القومي لدى العمال في نظر السلطة الفرنسية وذلك من خلال الحركات الاحتجاجية والبرهنة على انه الممثل الوحيد للعمال المهاجرين وهذا ما يجعل هذي الأخيرة قاعدة تستند إلى قاعدة تستند الى قاعدة عمالية قوية.

حيث جعل الحركة تكتسي طابعا حزبيا بتنظيم العمال في خلايا وقسمات ثم في فدراليات غير إننا نلمس ان هذا النشاط ارتكز على مناطق شمال فرنسا ووسطها.

فسياسة الأممية الشيوعية لم تدرك بأنها تعد قبرها الخاص في الوقت ذاته انطلاقة الوطنية الانفصالية فهؤلاء المناضلون الجزائريون الذين ساهم الحزب الشيوعي في تكوينهم أو في جذبهم سوف يستخدمون أسلحته نفسها ضده، والقطيعة بين الوطنية الوليدة والشيوعية أصبحت تطل برأسها بسبب فشل الشيوعية واندفاعية الوطنية الجزائرية انفصالية وحول سياسة الشيوعيين في النجم فانه سيعرف مرحلة شيوعية حتى عشية حله فالوطنيون الذين لم ينضجوا بعد كانوا بحاجة الى تفقه السياسة وهو ما جعلهم يتكونون في الشيوعية .

فبعد تحديد البرنامج والهياكل سيصبح الشيوعيون الذين لم يقطعوا ثمرة جهدهم ضحية تناقضهم وسياستهم وسوء تقدير كل من الشعور والمسالة الوطنيين مع مماطلة الحزب في رسم سياسته الكولونيالية والأزمة الاستعمارية وصيغة الاحتقار التي سلكها الشيوعيون تجاه أبناء المستعمرات من الجزائر كل هذا سيكون قاتلا لهم، بدا انفصال الشيوعيين والقوميين الوطنيين خلال الظهور مطلب الاستقلال وأحيانا بروز شخصية مصالي كزعيم النجم وهو خلال مطالب الاستقلال قبل 30جانفي 1927 وبين هياكل اللوائح الداخلية ما قبل 1928.

وخلال النقاش العام ورد مطلب التمثيل النقابي وغياب شعار الاستقلال وهنا أشار إلى ضرورة تسجيل مطلب الاستقلال كأرضية مشتركة في شمال إفريقيا تبعا لقرارات الهيئة الكولونالية المركزية كل هذا أدى إلى رفع برنامج النجم 30جانفي 1927برزت مقولة الاستقلال بشكل واضح خلال مهرجان قاعة lagrande belles سبتمبر 1962ضم 800شخص و250 اجهزة الأمن فان لائحة المطالب التي عرضها النجم للتصويت قد حسمت بشكل واضح فالجزائريون يطالبون باستقلال بلادهم وإلغاء قانون الأهالي والتمتع بالحقوق والحريات.

يبدو ان شعار الاستقلال الذي يفترض تعبئة الجزائريين حوله كما أشير له في الهيئة الفرعية لشمال إفريقيا لم يتم تسجيله في هذه اللوائح بل طرح بشكل التحرر وخلال مؤتمر بروكسل 1927يسمح للنجم تغيير لوائح الداخلية مما وفر مؤتمر بروكسل للنجم اول منصة دولية خلال مؤتمر المناهض للامبريالية والذي كان يسعى لإنشاء أممية مناهضة للاستعمار ، تحالف بين القوميين والشيوعيين وهذا ما جعل شخصية مصالي الحاج برز في ميدان الدبلوماسية.

نشط الحزب إعلاميا عن طريق جريدته الإقدام التي تغير اسمها إقدام باريس ففي العدد الثالث فيفري 1927يعالج جوهر البرنامج على اربعة صفحات منها اثنان باللغة العربية حيث يعرض المقال بعنوان هدفنا الوحيد الاستقلال الوطني أملنا الأعلى وقمة خلاصنا .

طلب حاج علي من الشيوعيين التقيد بموقف غير جدالي تجاه الإسلام بل اظهار موقف متفهم وهو يرى أن التآخي في العمل وتضامن الطبقات ليسا متعارضين مع الإدراك الروحي للشعور الوطني حيث أن هذا الإسلام المطارد والمضطهد ليس في الحقيقة سوى طبقة بروتالية واسعة تقطن المستعمرات وتخضع لهيمنة الامبريالية الأوروبية فالراحة التي يبحث عتها البروتاليين المسلم في الجانب المجرد للاسلام لسيت سوى التعبير عن الآلام وحرصه انضمام المستغل إلى جانب إخوته في البؤس وأبناء دينه حسب ملاحظات أجهزة الأمن فان النجم يكون قد انضم إلى الحركة الإسلامية العالمية في برلين، كما أصبح الإسلام والحركة القومية في المشرق من المراجع التي يشار لها ففي تقرير 1927يسجل إن النجم يضم مايقارب 3500منتسب موزعين على 13شعبة منها 8في باريس وفي جانفي 3000 وفي 1929 اصبح 4000 منتسب.

إن عبارات الشيوعيين ضد الامبريالية لم تكن إلا ديماغوجية كلامية تهدف إلى مغالطة العناصر القومية الثورية الصادقة. وخلال عام 1929اصبح النجم عرضة لهجومات من قبل الإدارة الفرنسية الشيوعية الذين لم يترددوا بسحب مساعداتهم اللوجيستية وباستخدامها كوسيلة ضغط على المنظمة التي خرجت عن سيطرتهم مما جعل حكومة تارديو تحل نجم شمال إفريقيا 20نوفمبر 1929 ، كان لابد من انتظار سنة 1933 حتى يبادر مصالي الوطنيين إعادة تشكيل الحركة تحت اسم نجم الشمال الإفريقي المجيد.

ساعد الوطنيون ان يستمدوا قوتهم من الهجرة الجزائرية بعد تخلي الشيوعيين عنهم يوجهوا نشاطاتهم نحو العروبة والإسلام مع تحالف صوب الحركة القومية العربية وهكذا وجدت الهجرة الجزائرية كفئة من شعبها وهذا ماجعلها تمضي في المعركة إلى ارض الجزائرية بشعارات رئيسية وبعقيدة الانفصال والاستقلال التام للجزائر عن فرنسا

وحتى سنة 1930 كان اتصال النجم بالجماهير في الوطن محدودا جدا، نظرا للقيود التي اتخذتها السلطات الفرنسية ضد أعضاءه في الجزائر واعتمد النجم بشكل خاص على الصحافة في الاتصال بالجزائريين وهناك صحيفتان خدمتا النجم وهما : الإقدام والإقدام الباريسية كانت هذه الصحيفة شهرية

و باللغتين الفرنسية و العربية مع عنوان فرعي بالعربية يقرأ هكذا من أجل الدفاع عن مسلمي إفريقيا الشمالية، وخلال العشرينيات كان زعماء النجم ما يزالون معتزلين عن الوطن ولم يستطيعوا أن يحملوا برنامجهم بفعالية إلى الجزائر إلا خلال الثلاثينيات ورغم أنه كان للنجم عدد كبير من الأعضاء المؤثرين، فأن مصالي الحاج، حدا أصبح تدريجيا أحسن متحدث رسمي معروف باسم الحزب ولاسيما منذ فاتح الثلاثينيات، وأقل انتصار حققه النجم هو مشاركته في مؤتمر بروكسل 1927 المناهض للاستعمار، حضره ممثلان باسم النجم هما : مصالي الحاج الذي قدم مطالب تونس، وقد طور النجم مطالبه إلى درجة المطالبة بالاستقلال، وقد تمثلت المطالب في النقاط 15 الآتية :

1– الاستقلال .
2– جلاء الجيش الفرنسي.
3– إنشاء جيش وطني.

ولكن زعماء النجم لم يبقوا مكتوفي أليدي، فقد لجأوا إلى النشطات السرية، فحلقوا سنة 1930 جريدة الأمة جريدة ناطقة باللغة الفرنسية تتأسس في باريس في عهد حزب نجم شمال إفريقيا في أكتوبر 1930 ، وكان متوسط و مديرها السياسي مصالى الحاج ، و هي جريدة سياسية الدفاع عن مسلمي شمال إفريقيا تصدر بباريس، تعتبر اللسان الناطق للحركة الوطنية التي أصبحت نقطة انطلقوا في سنة 1932 أعادوا تكوين الحزب تحت اسم جديد هو نجم شمال إفريقيا الشمالية المجيد، وبعد سنة واحدة نشروا دستورهم الرسمي، حكمت عليهم محكمة جنح سنة 1934 بالسجن، ودفع غرامة نقدية بحجة إعادة خلق منظمة صدر قانون بحلها، رد هؤلاء الزعماء بخلق حزب الشعب الجزائري فاتح سنة 1931، الذي لعب دور هاما في الحركة الوطنية .

تم حل نجم شمال إفريقيا في 20 نوفمبر 1929 بدعوى الدعاية التي تمس بسلامة التراب الفرنسي، وأرغم مناضلوه على الدخول في شبه السرية إلى غاية 1933 وهو التاريخ الذي أعيد تأسيس الحزب فيه تحت قيادة كل من مصالي الحاج والعيمش وراجف بتسمية جديدة نجم شمال إفريقيا المجيد.